الفصل الرابع النص المسرحي
"الشجرة المنتصرة"

مسرحية
" الشجرة المنتصرة "

قصة

عبد التواب يوسف

أشعار

إكرام عبد الله

رؤية وإعداد

محمد أبو الخير

الشخصيات

ـ د. زهيرة	دكتوراة في علم الأشجار، ثلاثون عاماً
ـ زهيرة	طفلة في سن سبع سنوات
ـ الأب	عم ربيع، أربعون سنة
ـ معلم	في مدرسة ابتدائية، ثلاثون عاماً
ـ مدير مجلس المدينة	خمسون عاماً
ـ عاملان	لتقطيع الأشجار
ـ صاحب الحديقة	خمسة وستون سنة
ـ مجموعة تلاميذ	في سن زهيرة

المكان: مسرح وسط حديقة في الهواء الطلق

[صوت نفير، يجذب الأطفال من الحديقة إلى مكان العرض المسرحي، وعندما يجلس الجميع، يظهر طفلان يحمل كل منهما باقة ورد، تلمحهما د. زهيرة وهما يعبثان بالورود]

د. زهيرة: ما هذا؟ ماذا فعلتما؟

حسام: ماذا؟

نادر: لا شيء هذه بعض الورود

د. زهيرة: ألا تدركان خطأكما

نادر: خطأنا

د. زهيرة: نعم خطأكم، تنظر إلى الورود.

حسام: أبداً، إنها هذه بعض الورود قطعناها لأننا نحب الورد.

د. زهيرة: " مبتسمة " تحبون الورد، لقد ذكرتماني بابن جارتي فهو يحب اللعب ومع ذلك يحطمها.

حسام: ولكننا نريد أن نستمتع بجمال الورد ونشمه.

د. زهيرة: كلنا نحب الاستمتاع بالورود وشمها ... ولكن إذا افترضنا أن كل من يحب الورود والزهور يقطفها فماذا تكون النتيجة؟

حسام ونادر: معنى هذا قد لا تبقى ورود على الإطلاق.

د. زهيرة: بالطبع، الورود خلقت لنستمتع بها وهي في الحدائق والبساتين، أو للإفادة منها في صناعة العطور، وليس للعبث بها وقطفها كما فعلتما.

حسام: حقا حقا ولكن هل حضرتك صاحبة هذه الحديقة؟

د. زهيرة: لا ولكن ليس شرطا أن أكون صاحبة الحديقة، لكني أمنعكما من

قطف الورد، ولكن مهنتي وحبي للورود يجعلاني لا أقبل أن يهين أحد الورد.

نادر: مهنتك؟؟!!

د. زهيرة: نعم مهنتي.

نادر: وماذا تعملين؟

د. زهيرة: إنني المشرفة على هذه الحديقة، كما أنني حاصلة على دكتوراه في علم الأشجار.

حسام: علم الأشجار!!!

د. زهيرة: نعم.. وحبي للأشجار له قصة، هل ترغبون سماعها؟؟

الجميع: نعم.

د. زهيرة: سأحكي لكما، ولكل الأحباب معنا قصة حبي للأشجار.

(تخاطب الجمهور)

سأحكي لكم عن ذكرياتي، سأحكي لكم عن حياتي، سأحكي لكم كيف كنت صغيرة؟ وكيف أصبحت كبيرة؟ سأحكي عن القرية، وأبي، والمدرسة، والمدينة. سأحكي لكم قصة حبي للأشجار، سأحكي قصة الشجرة المنتصرة. أحب أن أحكيها منذ البداية، منذ كنت ألاطف أبي وأنا صغيرة.

[المنظر: ساحة قرية، زهيرة تغني مع مجموعة أطفال]

المجموع: في ريفنا الجميل، نصحو مع الأذان، نغدو مع الطيور نستقبل الصباح، بنفحة الإيمان، وفرحة البكور يحيينا الشروق، برقصة الشعاع فنمضي في الطريق، ونفرد الشراع للجد والعمل، لنبلغ الأمل. ونحيا في سرور

في ريفنا الجميل، نصحو مع الأذان، نغدو مع الطيور نستقبل الصباح، بنفحة الإيمان، وفرحة البكور في ريفنا الجميل يستعذب الجميع السعي والكفاح والوقت لا يضيع كي نقطف الثمار فلنغرس البذور في ريفنا الجميل، نصحو مع الأذان، نغدو مع الطيور نستقبل الصباح، بنفخة الإيمان، وفرحة البكور في هداة تضمنا الحكايات، وبهجت السمر حكايا جدتي، حكايا السند باد، بسحرها تدور في ريفنا الجميل، نصحو مع الأذان، نغدو مع الطيور نستقبل الصباح، بنفحة الإيمان، وفرحة البكور.

زهيرة: أنا زهيرة، حين أدق الباب، ويأتي من ورائه صوت تسألني من هناك؟ أرد باسمي هذا، مثل نفحة عطر وعندما تسألني معلمتي أو معلمي أو واحدة من القرية وربما إنسان غريب من أنت. أهمس في نغم حلو عذب، أنا زهيرة، وأتسلل خلف أبي، وهو جالس في ساحة القرية وهو يتلو القرآن.

عم ربيع: بسم الله الرحمن الرحيم "هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ (10) يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (11)" "النحل" صدق الله العظيم

زهيرة: تضع يدها على عينيه " من أنا؟ "

عم ربيع: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، من؟

زهيرة: بفرح " من أنا من أنا؟ "

عم ربيع: "يجذبها من ذراعيها ويضمها إلى صدره" زهيرة، من أين أنت قادمة؟

زهيرة: كنت أحمل الغذاء والماء إلى الدجاج والإوز

عم ربيع: أنا سعيد بك يا زهيرة لأنك تعملين

زهيرة: إن العمل هو الذي يجعل للإنسان قيمة يا أبي

عم ربيع: فعلاً؟

زهيرة: نعم، وهو أيضاً يبني الحضارات

عم ربيع: وأين تعلمت ذلك؟

زهيرة: في المدرسة يا أبي

عم ربيع: جميل أن أسمع منك هذا، وأعلمي يا بنيتي أن العمل واجب، بل فريضة على كل إنسان، وليس الإنسان وحده هو الذي يعمل، بل كل كائن حي في هذا الوجود له ما يقوم به من عمل، لكي يحفظ حياته، ويطمئن على رزقه

زهيرة: حقاً يا أبي لقد درست هذا في المدرسة وأخبرنا المدرس أن الطيور والحيوانات والحشرات ملها تعمل وضرب لنا أمثلة من مجتمع النحل والنمل .....

عم ربيع: (مقاطعا) ولماذا نمضي بعيداً هل نسيتي حصحص الحبوب، حمارنا الجميل، إنه يعمل معي في الحقل ليل نهار، ولذلك فأنا أكافئه بما أقدمه له من طعام

زهيرة: هل رويت أشجارك هذا الصباح يا أبي؟

عم ربيع: نعم رويتها والحمد لله، ولكنها ليست أشجاري

زهيرة: إذن أشجار من؟

عم ربيع: أشجار الله وهي للناس، كل الناس.

زهيرة: الناس يسمونها أشجار العم ربيع.

عم ربيع: هم يداعبونني، لا أكثر ولا أقل.

زهيرة: ولماذا ترويها ما دامت ليست لك؟

لأنه لابد وأن يطعمها إنسان، كي تكبر وتنمو مثلك

زهيرة: ولكنك ترويها فقط، من أين جاءها الطعام؟

عم ربيع: سؤال جميل، من أين جاءها الطعام؟ أنت لا تعرفين، إذن سأسأل أحباءنا الموجودين معنا

[يوجه عم ربيع السؤال إلى جمهور الحاضرين، وهو كيف تتغذى الأشجار لتنمو؟ ويحاول عم ربيع أن يتعرف على الإجابات من الأطفال، إلى أن يصل إلى الإجابة العلمية الصحيحة، والتي درسها من قبل]

عم ربيع: والآن هل عرفت من أين جاءها الطعام؟

زهيرة: نعم يا أبي عرفت ... (فترة صمت)

عم ربيع: زهيرة فيما تفكرين

زهيرة: لقد قلت لي أن هذه الأشجار ليست أشجارك، وإنما هي أشجار الله

عم ربيع: حقاً يا زهيرة، أشجار الله ... بمعنى أن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلقها، وسخرها لنفع الإنسان، كما خلق غيرها من الأشياء كالشمس والقمر، والنجوم، والبحار، وكلها لخدمة الإنسان

زهيرة: الإنسان؟

عم ربيع: نعم، الإنسان، أنت وأنا وزملائك بالمدرسة، وأصدقاءنا الحاضرون معنا، الإنسان، كل بني الإنسان

زهيرة: عظيم أن يكون لنا كل ذلك، لكن عفواً يا أبي لابد أن أذهب إلى المدرسة فوراً، وداعاً

د. زهيرة: المدرسة، أظنني كنت في السابعة من عمري عندما أعطونا في المدرسة كراسات الرسم والأقلام وطلب إلينا معلمنا أن نرسم شيئاً.

[منظر: المدرسة، والتلاميذ يغنون]

التلاميذ: في فناء المدرسة، يضمنا الصباح، ونسمة العبير والحب والنجاح، في فناء المدرسة، تضمنا الحياة، وضحكة الأمل، وبسمة الشفاه في فناء المدرسة، سنمضي في الطريق، لنرتقي العلا، ونحظى بالبريق

فلتحيا المدرسة

يا أمنا الحنون غدا بك نكون

من غير الهدى والعلم لن نكون

(صـــوت جـرس)

يا إخوتي الكرام هيا على الأمام

فقد دعا الجرس للجد والنظام

للجد والنظام للجد والنظام

[معلم وتلاميذ في الفصل]

المعلم: أرجو منكم يا أبنائي عدم الكلام .... التكرم الهدوء

" التلاميذ يتحدثون وينتقلون من مكان إلى أخر "

المعلم: فليجلس كل منكم في مكانه لكي نبدأ الدرس، " تقل الحركة " يا أبنائي

أرجو أن يحترم كل منكم النظام.

تلميذ 1: أستاذ لقد أخذ مصطفي مقعدي

المعلم: وماذا في الأمر اجلس في مكان أخر

تلميذ 1: ولكني جلست هنا بالأمس

زهيرة: أرجو أن ننتهي من هذا بسرعة

تلميذ 3: لكي نبدأ الدرس

تلميذ 4: ما هذا يا مصطفي ألم تغني للنظام منذ قليل

تلميذ 5: إن ما ترددده يجب أن تعمل به

تلميذ 6: لا تكون كالببغاء تردد الأشياء ولا تفهمها

تلميذ 2: عفواً يا زملائي سأجلس مكاني

المعلم: أحييكم على هذه الروح الطيبة، كما يجب أن تفهموا أن النظام هو أساس تقدم الأمم والشعوب، وأن الفرق بين الإنسان المتقدم والإنسان المتأخر هو النظام، فأرجو أن تحافظوا على النظام في المدرسة، وليس المدرسة فقط ولكن في الشارع والبيت، وفي كل شيء، واضح

الجميع: واضح جداً

المعلم: والآن إلى درس اليوم، سوف نرسم موضوع جديد وهو الأشجار، ما رأيكم

التلاميذ: موضوع جميل ... عظيم ... كلنا نحب الأشجار

المعلم: ولكن قبل أن نبدأ الرسم، أحب أن نتناقش أولاً، ثم بعد ذلك نرسم، أحب أن اسأل ما هي فصول السنة؟

تلميذ 1: إن فصول السنة هي فصل الربيع

المعلم: و ....

تلميذ 2: الصيف

المعلم: و ....

تلميذ 3: الخريف

المعلم: و ...

تلميذ 4: الشتاء

المعلم: إنها الربيع والخريف والصيف والشتاء، ولكن هل يكون هناك فارق، إذا رسمنا الزهور والأشجار في فصل الربيع عنها في فصل الخريف؟

تلميذ 1: نعم هناك فارق كبير

المعلم: لماذا؟

تلميذ 2: لأن الأزهار والأشجار تكون مورقة زاهية في الربيع

المعلم: أما في الخريف

تلميذ 3: تكون أوراقها ذابلة ومتساقطة

المعلم: هذا صحيح، سؤال أخر، ما هي الألوان التي سوف تستخدمونها في رسم الأشجار؟

تلميذ 1: اللون الأخضر للأغصان والأوراق

تلميذ 2: واللون البني للجذع

المعلم: هل يعرف أحدكم كيف يتكون اللون الأخضر؟ أي لونين مع بعضهما يعطينا اللون الأخضر؟

تلميذ 1: الأصفر والأحمر

المعلم: لا... لا هذا يعطينا اللون البرتقالي

تلميذ 3: الأبيض والأسود

المعلم: غير صحيح هذا يعطينا اللون الرمادي

تلميذ 4: الأصفر والأزرق

المعلم: هذا صحيح ... إذا خلطنا اللون الأصفر مع اللون الأزرق يعطينا اللون الأخضر، وكما نعرف أن كل شيء يرمز لشيء أخر، فمثلا الشمس ترمز إلى النور والكتاب يرمز إلى الثقافة والمعرفة، والسماء ترمز إلى الصفاء والسمو، أريد أن أعرف إلى ماذا ترمز الشجرة؟

تلميذ 1: إنها ترمز إلى العطاء لأننا نأخذ منها الثمر والخشب

تلميذ 2: وترمز إلى القوة لأنها متماسكة وجذورها ممتدة في التربة

تلميذ 3: إنها رمز للنمو لأنها تكبر وتعلو

تلميذ 4: إنها ترمز للراحة أننا نستظل بظلها

تلميذ 5: إنها رمز للجمال في تكوينها وألوانها

المعلم: (إلى الجمهور) هل يرغب أحد منكم أن يضيف شيئاً إلى ما قاله زملائكم ...

[يدور النقاش حول الألوان وإلى ما ترمز الشجرة]

المعلم: عظيم جدا ... والآن بعد هذا النقاش الممتع هيا إلى الرسم

زهيرة: ترفع يدها

المعلم: ماذا تريدين يا زهيرة

زهيرة: هل تسمح لي يا أستاذ قبل أن نبدأ في الرسم أن أقرأ على الزملاء موضوع كتبته عن الشجرة

المعلم: ولكننا في حصة رسم يا زهيرة ... وليس في حصة إنشاء

زهيرة: ولكنه يعجبني وأحب أن تسمعوه

المعلم: فلنأخذ رأي الزملاء، من يرغب في سماع موضوع زهيرة فليرفع يده

(يرتفع 75 % من تلاميذ الفصل)

المعلم: وبما أننا نحترم رأي الأغلبية إذاً فلتقولي

زهيرة: مصر شجرة يجب أن نرويها بالعرق والحب، غرست أقدامها وجذورها في بحيرة ناصر، وامتد جذعها الثابت والمتين على طول الصعيد وفرشت أذرعها وأطرافها وأغصانها وفروعها في الدلتا، وتدلت ثمارها في كل الوادي الأخضر، نقطف منها طعاماً شهياً

الجميع: تصفيق

المعلم: نشكر زهيرة على هذا الموضوع والآن إلى الرسم

(المعلم يتجول بين التلاميذ)

المعلم: ما هذا؟

تلميذ 1: شجرة جميز، كبيرة شامخة، ثابتة، باسمة، ترفع أذرعها وفروعها للسماء في دعاء

المعلم: ما هذا اللون؟

تلميذ 3: إنه اللون الأخضر

المعلم: (إلى زهيرة) إنك ترسمين الأشجار وكأنهم بشر

زهيرة: نعم إنني أحب الأشجار، إنهم أبي وأمي

المعلم: فكرة جيدة، إن تفكيرك أكبر من سنك يا زهيرة

زهيرة: إنني أريد أن أنمو مثل أشجار أبي ... وكتاكيت أمي وأوزانها الصغيرة، أريد أن أكبر، أكبر، أكبر في عيون الناس

د. زهيرة: تذكرت كلمات قالها لي أبي، ويجب أن تنمو الشجاعة في نفسك، وإذا لم يحدث ذلك صرتي جبانة، يجب أن ينمو الصدق في نفسك، وإذا لم

يحدث ذلك صرتي كذابة وهكذا الأمر بالنسبة للأمانة والشهامة والوفاء والحب ... المتمردون يرون الشر في كل شيء، يدمرون يهدمون، أما النامون فهم الذين يصنعون كل شيء، يبنون يزرعون، أذكر وأنا عائدة من المدرسة قررت أن أخبر أبي بما قاله لي معلمي ولكني وجدته حزيناً.

[منظر: القرية]

زهيرة: (فرحة) سنمضي في الطريق لنرتقي العلا ونحظى بالبريق

عم ربيع: (جالسا)

زهيرة: (تضع يديها على عينيه) من أنا؟

عم ربيع: (لا يرد)

زهيرة: قلت لك من أنا

عم ربيع: (لا يرد)

زهيرة: لا بل هناك شيء، أرجوك أخبرني

عم ربيع: الأرض، الأرض يا ابنتي

زهيرة: الأرض، ماذا عن الأرض؟

عم ربيع: (لا يرد)

زهيرة: أبي أجب، ماذا حدث؟

عم ربيع: الأرض لم تعد صالحة للزراعة

زهيرة: أرضنا هذه؟

عم ربيع: نعم

زهيرة: كيف ومتى

عم ربيع: كانت هناك محاولة لاستصلاح أراضي زراعية في مكان مرتفع، غرب قريتنا حفروا ترع واسعة وعميقة ... ورفعوا إليها المياه، وإذا بها تتسرب إلى جوف الأرض، ولطول بقائها في أرضنا فسدت جذور النخيل والشجر، وعندما سحبوا المياه من الأرض وجدوا أن التربة قد تحللت، وأصبحت تراباً وملحاً وغباراً لا تنبت زرعاً ولا شجراً.

زهيرة: أرضنا وحدنا يا أبي؟

عم ربيع: بل كل أراضي القرية

زهيرة: وما العمل؟

عم ربيع: إنني أدعو الله بالتفكير السليم

زهيرة: ألا يوجد خل؟

عم ربيع: يوجد، ولكن ... ولكنه مؤسف لأنهم يريدون تقطيع جميع الأشجار وبيع أخشابها

زهيرة: تقطعون جميع الأشجار، ماذا تقول؟

عم ربيع: نعم

زهيرة: ولكن الأشجار تظلل أهل القرية ودوابها، وتتخذ منها العصافير بيتاً ووطناً وعشاً، لا يا أبي لا تقطعوا الأشجار، لا تقطعوا الأشجار

د. زهيرة: وخرج قطاع الشجر وفي أيديهم الفؤوس، وراحوا يهاجمون الجذوع، وتحت وطأة الضربات تسقط الأشجار، ويبتهجون كأنما هم في معركة ينتصرون فيها على الأعداء.

[يختفي منظر القرية]

زهيرة: (تغني)

قطعتم الأشجار يا وحشة الطيور

كانت مع الأطفال تغني في حبور

والآن ماذا يحدث لقريتي الجميلة

سارت بلا حقول أو روضة ظليلة

لماذا يا كبار تمحون قريتي

يا صحبتي الصغار قد ضاعت بسمتي

يا موسم الربيع أوراقك الخضراء

بلونها البديع غابت مع الشتاء

فهيا يا أبي نمضي مع الحياة

لا يأس لا قنوط من رحمة الإله

عم ربيع: نعم يا بنيتي، فقد ولدت هنا، وعشت هنا، ولي ذكريات جميلة في هذه القرية الحبيبة، كنت أعمل مع أبي في الحقل عندما أعود من الكتاب، كما تعودين أنت الآن من المدرسة، كم زرعت وحصدت من خير هذه الأرض، كم لعبت بمرح مع أصحابي بين الأشجار، كم صحوت على صوت العصافير والبلابل، كم استرحت في ظل شجرة الجميز الكبيرة، كم هززت شجرة التوت، كم قطفت العنب والبرتقال واليوسفي.

زهيرة: (تبكي) أبي

عم ربيع: زهيرة، أنا لا أستطيع العيش بدون أشجار، بدون خضرة، إنها حياتي

زهيرة: وأنا مثلك يا أبي، ولكننا لابد أن نرحل

عم ربيع: نعم، لابد أن نرحل، ولكن كما قلتي يا زهيرة، لا يأس لا قنوط من رحمة الله.

[منظر المدينة: بيوت عالية، حديقة منزل أشجارها جرداء]

د. زهيرة: في الصباح وصلنا إلى المدينة، كانت هذه أول مرة أزورها وجدتها عارية من الشجر، لا يجد الناس فيها ما يستظلون به، اختار لنا أبي بيتاً هو أقرب ما يكون إلى الكوخ في أطراف المدينة يتميز بشجرة خضراء شامخة أمامه، وكان أبي يبحث عن عمل.

[حوار مغنى بين زهيرة وعم ربيع]

زهيرة: أنظر يا أبي.. فهذه المدينة، كم تبدو قاسية
ليست بها أشجار، ليست بها أطيار، في الأفق شادية
أين الحقول أين أين المروج أين؟
أخبرني يا أبي بل أين الساقية
يا قريتي الحبيبة يا قريتي الجميلة
كم كنت لي كأم على حانية
عم ربيع:
لا تحزني فتاتي يا أغلى من حياتي
وسيري في الحياة بنفس راضية
يا طفلتي الصغيرة يا طفلتي البريئة

لهذه المدينة حياة ثانية

زهيرة:

وماذا فيها تفعل وماذا فيها تعمل

بالله يا أبي لو تدري ما بي

عم ربيع:

سأفعل الكثير وأعمل الكثير

فالأرض في المدينة محتاجة لي

بالفأس والزراعة سأقتل الصراع

وأنشر الخضار في كل ناحية

سأنقذ المدينة من صرخة الماكينة

وترقص الغصون في الجو عالية

لابد للزحام أن يعرف الهدوء

لابد للدخان من أرض نائية

زهيرة:

أحقاً يا أبي تجيب مطلبي

عم ربيع:

بالطبع يا زهيرة يا طفلتي الصغيرة

والآن فأين بسمتك

وأين ضحكتك

وأريدها لتنعش أيامي زهيرة: هيا هيا

وداعاً يا أبي، إني ذاهبة إلى المدرسة

د. زهيرة: كان أبي يذكر لي أن المدينة في حاجة إلى واحد مثله كما أنه يشجعني على المذاكرة، وأنا كنت أستذكر بجدية، كنت أريد أن أنجح بتفوق، وذات يوم وأبي يتجول في أرجاء المدينة يبحث عن عمل، مر على بيت كبير تحيط به حديقة جرداء، أشجارها جافة ذابلة، فتطلع إليها أبي في حسرة.

عم ربيع: أه أه، ماذا أرى؟ ترى هذه حديقة؟ وصاحبها كيف يتركها على هذه الحال؟ وتقول لي ابنتي زهيرة ماذا تفعل يا أبي في هذه المدينة؟ ولكن كيف أعمل في هذه الحديقة؟ وهل سيسمح لي صاحبها بالعمل فيها؟ يا إلهي لو أستطيع أن أفعل شيئاً لهذه الشجرة الجرداء (يخاطب الجمهور) ولكن قولوا لي، لو أن في بيت أحدكم أو مدرسته أو في الشارع أو أمام بيته شجرة، هل يتركها هكذا؟

[يسمع إجابات الجمهور ويتلو كل الأفكار التي تتفق مع المحافظة على الخضرة، ولا تصبح الأشجار والأزهار ذابلة]

ولكن أريد أن أفعل شيئاً لهذه الشجرة؟
ماذا تقترحون علي؟ هل أدق الباب على صاحب البيت وأطلب منه العمل في الحديقة أم ....
صاحب الحديقة: ماذا أسمع، ماذا تقول أيها الرجل؟
عم ربيع: إنني متضايق من هذا المنظر الذي أرى عليه حديقتك
صاحب الحديقة: وما شأنك
عم ربيع: العفو يا سيدي كل ما أريده هو الخير لك، ولمن حولك من الناس

صاحب الحديقة: الخير لي، ولمن حولي من الناس كيف، ماذا تقصد؟

عم ربيع: ألا ترغب في أن ترى حديقتك نضرة جميلة، أزهارها متفتحة، أشجارها مورقة مثمرة، تسر كل من ينظر إليها

صاحب الحديقة: إنها حديقتي

عم ربيع: حرام أن تسميها حديقة، حرام أن تتركها على هذه الصورة

صاحب الحديقة: قلت لك أنها حديقتي

عم ربيع: ولأنها حديقتك، تتركها هكذا بلا عناية، وما ذنب الآخرين، عندما ينظرون إليها، ولا يجدون فيها أي متعة للعين

صاحب الحديقة: وماذا تريد مني أن أفعل، وأنا دائم السفر وليس لدي الوقت للعناية بالحديقة، ولا أخفي عليك، إنني مستاء جداً من رؤيتها هكذا، ولكني ماذا أفعل

عم ربيع: لو أذنت لي، وكان لديك الرغبة في إصلاح شأنها وتجديدها، فأنا على أتم استعداد

صاحب الحديقة: تقصد، تريد أن تعمل بستاني لهذه الحديقة

عم ربيع: نعم، ولم لا

صاحب الحديقة: لا بأس، ولكن كم ستأخذ مقابل ذلك.

عم ربيع: أترك الأمر لتقديرك.

صاحب الحديقة: يبدو أنك رجل طيب ... ولا يعنيك إلا عملك.

عم ربيع: بالطبع، إذا كان عملي الفلاحة وزراعة الأرض فانا فلاح وأحب الخضرة.

صاحب الحديقة: ومتي تبدأ.

عم ربيع: سأبدأ من الغد أن شاء الله.

صاحب الحديقة: ليكن، سأنتظرك في الغد بأذن الله.

[يخرج صاحب الحديقة ، تدخل زهيرة]

زهيرة: أبي أبي ... لقد بحثت عنك في كل الطرقات.
عم ربيع: ماذا يا زهيرة.
زهيرة: أحمد الله أنني وجدتك، أسرع معي يا أبي، أسرع.
عم ربيع: ما الأمر، اهدئي.
زهيرة: رجال من مجلس المدينة يريدون أن يقطعوا شجرة الميدان.
عم ربيع: ماذا.
زهيرة: نعم، وهم هناك بالمنشار والفؤوس.
عم ربيع: وماذا فعلت.
زهيرة: لقد أخبرتهم بأن الرسول صلي الله عليه وسلم قال " لعن الله قاطع السدر "
عم ربيع: وماذا قالوا؟
زهيرة: لم يسمعوني وهم يحاولون القطع.
عم ربيع: يا ربي، أصلح هنا، وهم يقطعون هناك.
زهيرة: هيا بسرعة.

[المنظر: ميدان في وسطه شجرة مورقة، عاملان ورئيسيهما يحاولان قطع الشجرة، مجموعة أطفال تشاهد ما يحدث، يدخل عم ربيع وزهيرة]

عامل (1): أن هذه الشجرة قوية.

عامل (2) أنها صلبة.

المدير: لابد أن تقطعوها، هيا.

عامل (1): لا تصلح معها هذه الفؤوس.

عامل (2): لقد تكسرت، وتحطمت كل المطارق

جمهور: ماذا يفعلون ... إنهم يقطعون الشجرة ... لماذا ... يريدون بناء مصنع ... لكن حرام ... إن الشجرة لها منظر جميل في الميدان

عامل 1: يبدو أن هذه الشجرة فيها شيء لله

عامل 2: لقد تعبنا

عامل 1: وما العمل يا سيادة المدير

المدير: العمل، حاولا مرة أخرى

عامل 2: لا نقدر

المدير: إذاً اسكبا صفيحة بترول على جذع الشجرة، وأوقدوا ناراً فيها حتى يسهل لكم قطعها بالمنشار

[يحضر العاملان صفيحة ويحاولان سكب البترول على الشجرة، ولكن فجأة تندفع من قلب الشجرة أسراب من النحل تهاجمهم]

عم ربيع: (للمدير.) الشجرة كائن حي يدافع عن نفسه وينتقم ممن يريد به شراً

المدير: حقاً؟ إني سأقطعها حتماً

عم ربيع: هل من ثأر بينك وبينها؟

المدير: أتريد أن يقول الناس أن الشجرة انتصرت علي

عم ربيع: عفواً.. إنها معركة غير متكافئة ... الشجرة حنون طيبة

المدير: أنت قلت إنها تنتقم

عم ربيع: دعك مما أقوله

المدير: الذي يذهلني بحق.. أن يسكن النحل في شجرة

عم ربيع: ألم تقرأ قول الله تعالى، بسم الله الرحمن الرحيم " وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (68) ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (69)" "النحل "

صدق الله العظيم

[يتناقش المدير والعاملان]

زهيرة: هل حقاً سوف نفقد حديقتنا هذه؟

عم ربيع: لا يا زهيرة، لا وألف لا

زهيرة: هي رئة تتنفس بها المدينة

المدير: المدينة في حاجة إلى مصنع

جمهور 1: في الصحراء متسع للمصانع

جمهور 2: لا نريد أن يتلوث قلب مدينتنا بالدخان والورش

جمهور 3: لا نريد مدينتنا رمادية ترابية صفراء

جمهور 4: بل نريدها خضراء في لون النماء

زهيرة: أرض الله واسعة، لماذا هذا المكان بالذات؟

عم ربيع: لا ندري من أختاره

زهيرة: لابد أنه جزار الأشجار

عم ربيع: يجب أن نحمي مدينتنا منه

[عم ربيع يتناقش مع الجمهور، حول الرغبة في أن تقطع الشجرة أم لا، بينما تذهب زهيرة إلى أصدقائها وتخبر كل منهم عن أمر، وفجأة يقف جميع الأطفال متشابكي الأيدي يكونوا حائطاً حول الشجرة]

الجميع: أوقفوا مذبحة الأشجار، تحيا حديقتنا الخضراء، أوقفوا مذبحة الأشجار

زهيرة: لن نغادر مكاننا إلا إذا تلقينا وعداً شريفاً بالإبقاء على الشجرة

الجميع: لن نغادر مكاننا إلا إذا تلقينا وعداً شريفاً بالإبقاء على الشجرة

زهيرة: فليسقط جزار الأشجار

الجميع: فليسقط جزار الأشجار

زهيرة: فليبقى اللون الأخضر

الجميع: فليبقى اللون الأخضر

المدير: شكراً لكم، وحبكم العظيم للأشجار والخضرة وأني أعدكم أنني لن آمر بقطع الشجرة أو أية شجرة أخرى، وسوف نبني المصنع خارج المدينة

زهيرة: بالنيابة عن زملائي نشكركم على استجابتكم النبيلة

المدير: وأنا أشكركم

زهيرة: لنا طلب عند سيادتكم

المدير: وما هو يا أشجار المستقبل

زهيرة: نريد أن نكون جمعية محبي الأشجار، حتى تكون مدينتنا حديقة كبيرة.

المدير: وأنا موافق على هذه الفكرة الممتازة، وسوف أساعدكم بما تحتاجون إليه، بل وسأجعل هذا اليوم عيد للشجرة في مدينتنا

الجميع: عاشت الشجرة، عاش اللون الأخضر، عاشت مدينتنا خضراء في لون النماء

عم ربيع: نريد شجيرات الفل والياسمين يفوح عطرها، نريد العصافير تغرد موسيقاها

الجميع: (غناء)

عاشت الشجرة دامت الخضرة

عاش النماء والحب والصفاء

في أرضنا الحرة

يا أرضنا الحبيبة دمت لنا خصيبة

فواحة العبير تهدي لنا العطر

عاشت الشجرة دامت الخضرة

عاش النماء والحب والصفاء

في أرضنا الحرة

في مهرجان النور نغني والطيور

ونخلص الدعاء والحمد والشكر

عاشت الشجرة دامت الخضرة

عاش النماء والحب والصفاء

في أرضنا الحرة

يا يومنا السعيد أخضر بلون العيد

حققت للأشجار العزة والنصر

عاشت الشجرة دامت الخضرة
عاش النماء والحب والصفاء

د. زهيرة: قدمت لكم نفسي في البداية، أنا زهيرة كنت صغيرة، وأراني الآن كبيرة، شببت عن الطوق كما يقولون، لا أستطيع أن أقفز وأصفق وأهتف باسمي كما كنت أفعل، الكبار تعودوا حين يريدون أن يتعارفوا على أن يقدم كل منهم للآخر بطاقة مطبوعة، وأنا أود أن أضعها بين أيديكم،
د. زهيرة ربيع، دكتوراة في على الأشجار،
وأرجو أن تقبلوا مني هذه الهدية، لقد أحضرت لكم بذور حقيقية، أريد أن أعطيها لكم، لكي نبدأ منذ اللحظة في أن نجعل مدينتنا حديقة، ويعم اللون الأخضر كل البلاد.

[تعطي الأطفال بذور الأشجار، ينزل الجميع يوزعون على الجمهور وهم يغنون]

عاشت الشجرة دامت الخضرة
عاش النماء والحب والصفاء
في أرضنا الحرة

(البداية)